النشاط الثقافي في الغرب

روسيا

تطور في التأليف والنقد

كتبت ماروسيا ماسون Maroussia Masson مراسلة مجلة « الانباء الادبية » Les Nouvelles Littéraires (العدد ١٣٦٣) ما يلي :

« يجمع النقاد الادبيون والمؤلفون الدراماتيون على شجب التشابه ونقص الابداع لدى الكتاب السوفيات في ايامنا هذه . فيكفي ان يحوز موضوع ما على موافقة الرقابة حتى يتهافت عليه الكتاب معالجين اياه ومستنفدين مادته حتى الاضجار . خذ مثلاً شعراء « اركانجلسك » Arkhangelsk ، فان قصتهم معروفة: فقد نشر بعض شعراء الشباب في هذه المنطقة مجموعة من الشعر . وحين قرأها النقاد لاحظوا ان آثار هؤلاء الشعراء ، على اختلاف مدنهم واوساطهم ، تتشابه كأنها التوائم .

فقصيدة الشاعر كيساليف Kiselev التي عنوانها « في العاصمة » تغني وتمجد تحويل اشجار الغابة الى اعمدة للتلغراف وبنايات عصرية وعوارض للسكك الحديدية . وكذلك قصيدة « الغابة تمشي » للشاعر ليونيدوف Léonidov ومثل هذا يقال في قصيدة « الغابة » لشيغلوف Chéglov التي تعدد ما ينتج عن جذع شجرة .

ويشكو النقاد ويتساءلون : « لماذا لا تتضمن هذه الكتب . التي وضعها شبان بيتاً واحداً عن الحب ، وهو الشعور الذي تضطرم به صدور الشباب ؟ ولماذا لا يصور الشعراء احاسيسهم الحميمة عن انفسهم وعن عصرهم ، بدلاً من تصوير ما حققه العلم والتكنيك من معجزات ؟ » .

سلاح النقد اللاذع

واذا كان مطلوباً من الكتاب ان يكونوا اكثر ابداعاً واكثر ذاتية ، فان النقاد يوصونهم ايضاً بان يلجأوا الى « سلاح النقد اللاذع » على غرار غوغول وسالتيكوف - شدرن . وهذا تطور تجدر الاشارة اليه . ففي العهد الذي تبع « الحرب الوطنية » كان المرح والخفة والجذل ، وبعبارة واحدة روح الفكاهة ، امراً غير مرغوب فيه . وكان النقاد لا يقدرون الا الآثار الرصينة، ويقولون «ان من الواجب ان تكون الملهاة (الكوميديا) رصينة..» واذا حدث ان بعض الكتاب قد اطلقوا القريحتهم العنان، وانتقدوا وسخروا، فانما كانوا يمارسون ذلك على حساب الغربيين والاميركيين ، ولكن كان يجب عليهم الا يقتربوا من المشاريع السوفياتية . وكان ذلك هو عهد النظرية المسماة « Bezkonfliktnost » اي « انعدام النزاع » . فما ان كل شيء ممتاز في الاتحاد السوفياتي ، فلا يمكن ان يقوم هناك اي نزاع ، ومن ثم لا مجال للضحك .

ولكن هذه النظرية ضعفت بل سقطت منذ تشرين الثاني ١٩٥٢ . وترى انصارها يعترفون الآن بان هناك منازعات تعود الى الطابع البورجوازي الذي لا يزال متبقياً لدى السوفيات . وقد اصبح من واجب الكاتب والمؤلف المسرحي ان يشير الى هذه المخلفات البورجوازية « ليمكن استئصالها وحرقها في نار النقد اللاذع » .

وهذه العبارة الاخيرة هي للنكوف الذي لا يتردد في ان يطبق هو نفسه النظرية الجديدة وان يبث في ارصن خطبه السياسية بعض بذور الفكاهة. من ذلك انه كان يتحدث عن حرب كوريا وعن المتدخلين فيها ، فقال : « لقد ذهبوا ليأتوا بالصوف ، كما يقولون ، فعادوا وقد جُزَّ صوفهم ! » (ضحك عام في القاعة ، وتصفيق حاد) وقال في مكان آخر : « لا حاجة بنا الى ان ندخل في التفاصيل ، ولكننا نجيب المستر (ويلي) وكل من يدعو الى اتخاذ سياسة القوة ضد الاتحاد السوفياتي : انك لا تحسن الرقص ايها الأخ » (ضحك عام ، تصفيق حاد وطويل) .

من غير ان نذكر الاسماء

وهذه الاشارات والتطورات الاخيرة هي التي استوحاها مؤلف اوكراني شاب حين كتب كوميديا نقدية بعنوان « من غير ان نذكر الاسماء » كانت حدثاً هاماً في مسرح العاصمة الروسية . ولم يخش المؤلف ان يتحدث في مسرحيته عن اهم الشخصيات .

والحق انه كان يقصد نائب وزير الاقتصاد الاوكراني ، وهو ابن فلاح شيوعي ، والذي كان يسكره المركز الذي يحتله ، كما كان يقصد اسرته . فأمرأته تتقمص شخصية المرأة البورجوازية الطماعة . اما ابنته التي اسماها المؤلف بهذا الاسم العذب : « قصيدة » فهي فتاة انانية فارغة حصلت على شهادة الطب ولكنها ترفض الذهاب لممارسة مهنتها في الريف . ولم يكن الراغبون بالزواج منها قليلين ، وكان احدهم ، ويدعى « قبلة » ، هو مثال « الزازو » السوفياتي ...

ولا تتمتع « قصيدة » بسعادة طويلة ، وذلك لأن الارديا ، في المسرح السوفياتي ، يلقون عقابهم دائماً . وفي الفصل الاخير من المسرحية، نرى الأب متهماً بانه تحيط به عناصر مشبوهة، فيعزل من وظيفته ، ويتهم « قبلة » بالقيام بالمضاربات فيلقى القبض عليه ويذهب لينهي ايامه في السجن . واما « قصيدة » فيفرض عليها ان تشتغل . وتعمل موظفة في الدائرة المدنية لتسجيل عقود الزواج ، ولا سيما عقود الراغبين فيها سابقاً ! وترى احدهم يتزوج ابنة عمها التي لم تكن تحلم إلا بالدرس لخدمة بلادها . وهناك شخص ايجابي آخر ، هو والد نائب الوزير ، فلاح اوكراني طيب لا يخشى ان يعاقب ابنه .

وقد حرص المؤلف على ان يظهر المنزل بمظهر بورجوازي مترف، فهو منزل واسع زينت جدرانه بجلود الدببة ، وقامت على خدمته امرأة شديدة الحرص على التنظيف والترتيب . وكل هذا كان يثير ضحك الجمهور .

انكلترا

مسؤولية الانسان إزاء العلم

اثارت جريدة « دايلي ميل » في الشهر الماضي موضوعاً هاماً حول مسؤولية الانسان اليوم ازاء تقدم العلم والصناعة ، فنشرت مقالاً افتتاحياً جاء فيه : « ان الكائنات البشرية تدعي بغرور انها تتلاعب اليوم بأخفى قوى

النشاط الثقافي في الغرب

الحياة والطبيعة » ثم قالت : « هناك فريقان متقابلان لا يستطيع اولهما وقف صنع القنبلة الهيدروجينية خشية ان يتابع الفريق الآخر نشاطه في هذا الميدان » وأجاب كاتب المقال على سؤال : « فما شأننا ازاء ذلك » بقوله : « الحق ان هذه القضية، لا تمت ، آخر الامر الى السياسة،بل الى الاخلاق. ان القنبلة الهيدروجينية هي السلاح الاخير للحضارة العلمية ، واذا استمر الانسان في الانحناء لمعبود العلم ، فلن يلبث طويلاً حتى يذهب ضحيته . »

وقد علق الكاتب الانكليزي الكبير تشارلز مورغان Charles Morgan على هذا الموضوع الخطير بمقال هام نشرته الجريدة نفسها اشاد فيه بصراحة الافتتاحية وجرأتها وقال ان هذه الفكرة هي التي عبر عنها هو نفسه في مسرحيته « البلور المحرق » The Burning Glass التي تمثل الآن على مسرح ابولو، وفي دراسة عن سلطة الانسان على الطبيعة . ويقول مورغان:

« ان هذه قضية خلقية تعرض للجميع لا للبعض . واول شيء ينبغي عمله هو فهم طبيعة المشكلة . فهي لم تنشأ ، كبكثير من المشكلات ، عن اخطاء رجال السياسة ؛ وعلى ذلك فلا امل بان تحل عن طريق حركة سياسية ما ، انهذه المشكلة فوق الاحزاب وفوق المنافسات الانتخابية، كما انه لا يمكن ان نعزو نشأتها الى خبث العلماء ؛ وعلى هذا فلن تحل بانكار العلم .

« والحق ان الشر ليس هو في كوننا علماء عميقي العلم ، وانما هو في اننا، منذ اجيال ، نستخدم علمنا لنحصل على مزيد من السلطة والقوة ، لا على مزيد من الحكمة والتعقل . والآن وقد بدت لنا هذه القوة ، التي نستمر في تمجيدها ، على شكل قنبلة ذرية او هيدروجينية،فها نحن نصيح بالويل والثبور. ولقد فات الاوان ، وإن المجرم هو في الحقيقة كبرياؤنا وغرورنا . »

وقد اشار مورغان الى ان الطاقة الذرية قد افلتت من رقابتنا وقال انها شيطان يتحدى حكمتنا البشرية ، وانها لعنة سقطت على هذا العالم . وان استخدامها الآن ، في وقت لسنا مستعدين فيه لذلك ، يعد (تجديفاً) من العلم المطبق ، كما يقول بطل مسرحيتي « كريستوف تريفورد » الذي اكتشف في البلور المحرق ينبوع قوة اعظم وأطغى . وحين حصل على هذه القوة بين يديه وتساءل « ما تراني سأفعل بها ؟ » كانت اول حركة ينبغي ان يقوم بها هي ان يهدم اكتشافه ويتلفه ، فيتيح للعالم ان يستعيد توازنه من غير ان يفرض على البشر عبء قوة شيطانية جديدة . ولكنه وجد نفسه اذ ذاك تجاه صراع مروع لا يستطيع احد منا ان يتجنبه اليوم ، اذ يستحيل علينا ان نعدل عن استخدام القنبلة الذرية كوسيلة للدفاع . ولذلك فقد كان مفروضاً في تريفورد ان لا يرفض طلب رئيس الوزارة حول امكانية استخدام البلور المحرق كسلاح دفاعي . ولكنه مع ذلك لم يوافق على السماح لرئيس الوزارة باستخدامه إلا في حالة الحرج والخطر .

وينهي مورغان مقاله بقوله : « ان القضية التي تشغل البشرية اليوم ليست هي ان نعرف فقط كيف ننقذ جلدنا ، بل ايضاً كيف نستعيد الانسجام والتوازن وعذوبة الحياة . وليس واجب المؤلف المسرحي او الفنان ان يملي الاجوبة ، بل واجبه اذا استطاع هو ان يحسن طرح الاسئلة الحيوية ، من مثل : هل انا جدير باستخدام القوة التي توضع اليوم تحت تصرفي ؟ وهل انا واثق من انها قوة جيدة او انها لا تهدد احداً ؟ الا تكون قوة خير اذا استعملتها خصوصاً من غير كبرياء ولا غرور ؟ لو تساءلنا نحن الافراد العاديين عما نستطيع ان نفعله في الحالة الراهنة للعالم لكان الجواب الاول : لنطرح على انفسنا اسئلة كهذه ، ولا بد للاجوبة من ان تأتي من تلقاء نفسها .. وهكذا كان شأن كريستوف تريفورد ، في « البلور المحرق » ، حين اشتد به الضيق لاتخاذ قرار ما ، فقالت له زوجته ماري :

– دع القرار يتكون من تلقاء نفسه ، حتى اذا نضج ، علمت ما ينبغي ان تفعل . »

فرنسا

ابن سينا في السوربون

شاركت جامعة السوربون باحياء الذكرى الالفية لابن سينا ، فأقيمت بعض الحفلات والقي عدد من المحاضرات الهامة التي تناولت عبقرية ابن سينا في مختلف وجوهها .

وقد كتب البروفسور باستور فالليري رادو Pasteur Vallery - Radot عضو الاكاديمية الفرنسية مقالاً هاماً في مجلة « الانباء الادبية » – عدد ١٣٩٤ – رأينا ان نلخصه لقراء « الآداب » فيما يلي :

يعتبر ابن سينا هذه الشخصية الفذة من اغرب معجزات القرون الوسطى. كان في آن واحد ، طبيباً ، وكيمياً ، وشاعراً ، وفيلسوفاً يلم بأغلب المعارف الانسانية ، وليس في تاريخ الفكر من يمكننا ان نقارنه به إلا ليوناردو دي فينشي Léonard de Vinci

ولد بالقرب من بخارى في اواخر القرن العاشر . وما ان تعلم القرآن

صدر حديثاً

عن دار سعد مصر

عطف أم

وقصص اخرى

بقلم

عبد الحميد الانشاصي

ومبادىء الادب حتى تجلت عبقريته بقوة ، وهو بعد في العاشرة . ومن ثم انكب يغرف بنهم من جميع علوم رجالات زمانه . وفي سنه الحادية والعشرين وضع موسوعة تقع في عشرين جزءاً، حاول بما اوتي من طموح ان يجمع فيها العلوم بكليتها . واستطبه يوماً سلطان بخارى ، والاطباء عاجزون حيال مرضه ، فعالجه وشفاه امام دهش الجميع ، وتقلد اذ ذاك من المراتب أرفعها. سوى انه في احد الايام ، رحل عن بخارى دون سابق عرف ونذر .

ولم تعد حياته بعدئذ ، غير كرات من الآحداث المستهجنة ، وأتاويه من مدينة الى اخرى . فكان ابداً ثائراً ، حائراً ، لا يقنع . يتقبل احياناً الكرامات والرتب السنية ، واحياناً يجرّ حياة تاعسة متعيشاً من الاعانات التي يعطيها مرضاه .

وإذا هو يقيم في بلاط امير كركنج ، متنكراً في زي فقيه ، كي يكون بنجوة من تحريات سلطان بخارى . وما عرف الامير محمود ، سلطان غزنة ، واقوى امير في الشرق في ذلك الحين ، بوجود ابن سينا في كركنج حتى تشوق الى اجتذابه الى بلاطه ، فأمر امير كركنج بان ينفصل عن ابن سينا ويرسله اليه . فلم ترق لابن سينا هذه الطريقة الآمرة التي يستزيره بها الامير محمود ، ورفض الذهاب . إلا ان امير كركنج ، خوفاً من سخط الامير محمود عليه . اجبر ابن سينا على الابتعاد عنه .

وهكذا اخذ ابن سينا يرحل متخفياً من مدينة الى اخرى ، الى ان انتهى به المطاف الى جرجان ، ولكنه لم يطل اللبث فيها ، فتركها وعرج على بلاط الامير نجم الدولة ، فلقب بكبير الوزراء . ولكنه ايضاً لم يتمتع طويلاً بهذا المنصب . فشدة ميله الى الملذات كما يقول احد معاصريه من كتاب السير ، افقدته بذات الوقت منصبه وعارفة مولاه . وما عتم ان رجع الى حياته المتنقلة . فها هو في دهستان حيث مرض فتأزمت حالته ، ثم في جرجان مرة اخرى ، حيث وهبه احد المعجبين به منزلاً لينشىء فيه تآليفه في هدوء . بيد انه وهو الذي لم يعتد الحياة الساجية، والذي يتطلب دون وناء اجواء اخرى واحلاماً اخرى ، ذهب ليستقر في الري مدينة الحدائق الغناء ، وموطن الرازي ، الطبيب الكبير وسلفه الشهير .

وكان ان نشبت الحرب ، فلجأ الى جبال قزوين ، ومن هناك توجه الى همدان حيث اتخذه اميرها كبير وزرائه ، ولم يكد يمكث في هذه الوظيفة حتى ثار عليه الجند ، فتخلى عن الحكم واستذرى بكنف صديق . وبعد وقت قصير ، كانت قد هدأت فيه فتنة العسكريين ، عاد الامير فوكل اليه ثانية منصب كبير الوزراء . ولما مات الامير المذكور ، شاء ابنه ان يحتفظ بابن سينا بالقرب منه . فوجد ابن سينا انه من الحكمة عدم القبول . وخشية من حفيظته بعد هذا الرفض ، اختبأ عند احد الاصدقاء ، وتفرغ لتأليف القسم الاكبر من كتاب يتعلق بالطبيعيات والميتافيزية. ولم يلبث ان اكتشفه الامير الابن في عزلته ، وقاده ليعيش في احدى القلاع ... وفي ذلك يقول ابن سينا وهو يلج محبسه :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج

واخيراً اخلي سبيله ، وظل لا يستشعر الامان ، فترك همدان مع اخيه وصديق وغلامين له في زي الصوفية . فجرّه هذا الترحال الشاق الى اصفهان مدينة الورود ، فرحب به امير هذه المدينة ابلغ ترحيب . فسكن اليه ابن سينا ، وراح يعمل بنشاط وفرح ، ويكتب المباحث ، ويقيم المجالس الفلسفية ، ويعالج المرضى ، ويراسل اعظم الادباء الآسيويين والأوروبيين . ولكنه كان قد اشتد به الداء . ويحتمل ان يكون القولنج (اي مرض في الامعاء الغلاظ) . وأحس وهو في رحلة مع الامير بالخور في قواه ، الى ان وافته المنية في همدان وهو لم يتجاوز السابعة والخمسين .

تلك هي الغرابة في حياة هذا الرجل الذي بهر القرون الوسطى . فمنذ القرن الثاني عشر بدأت كتبه تترجم الى اللاتينية ، واكثرها بالعربية والبعض منها بالفارسية . وفي القرن الثالث عشر شرحت في السوربون تآليفه في الطبيعيات والميتافيزية ، وكان ذا حظوة مثله مثل ارسطو . وحتى عصرنا الحاضر ، كان كتابه (القانون) اساساً للعلم الطبي في جامعات اسبانيا وايطاليا وفرنسا، كما ان تأثيره على الفكر الغربي ، ظل مسيطراً زهاء ثمانية قرون .

البرازيل

اكبر ناقد في البرازيل

يعتبر افرانيو كوتانهو Afranio Coutinho في طليعة النقاد البرازيليين في العصر الحديث . والجدير بالذكر انه دكتور في الطب ، ولكنه لم يمارس هذه المهنة مطلقاً ، وانه يملك مكتبة غنية جداً ، ويعد من اشد الناس اقبالاً على القراءة . وقد كتب دراسته الاولى عن دانيال روبس عام ١٩٣٥ ، والف كتاباً هاماً عن « الانسان الملون » ودراسة عن فلسفة ماشادو دو اسيس Machado de Assis . وآخر كتب كوتانهو يتحدث عن مظاهر الادب البرازيلي ، وعنوانه Aspectos da littératura barroca ، وقد ضمن له هذا الكتاب ان يعين استاذ الادب في كلية بدرو الثاني ، وهي اهم مؤسسة علمية ثانوية في ريو دي جنيرو ، بل في البرازيل كلها .

البرازيليون وعلم الاجتماع

يهتم البرازيليون اهتماماً خاصاً بعلم الاجتماع ويقبلون على كتبه اقبالاً كبيراً. ويلقى Josué de Castro نجاحاً ملحوظاً لدى القراء بما ينشره من كتب في هذا العلم ، ومثله Lopes de Andrade الذي طاف بجميع انحاء البرازيل وقام بتحقيقات هامة عن علاقة المسالك البشرية بالبيئة والطبيعة وعن تنقل الجماعات في الشمال الشرقي الى المقاطعات الاوفر يسراً وخصباً .

وتنبغي الاشارة الى ان Gilberto Freyre هو المسؤول الاول عن الحظوة التي يلقاها علم الاجتماع في البرازيل . فقد ساح في العالم كله ودرس في الولايات المتحدة واوروبا، وعاد الى بلاده فكون جيلاً من الباحثين المقتدرين كشفوا النقاب عن اهمية علم الاجتماع في عصرنا الحديث . وآخر كتاب هام له يحمل عنوان « سادة وعبيد » . وينصح « فرير » الى الفنانين والموسيقيين والادباء ان ينزحوا مادة فنهم واشخاصهم وإطاراتهم من معين الواقع الشعبي اليومي . وهذا ما يتبعه اليوم كثير من اكبر ادباء البرازيل امثال : Santa Rosa و Cicero Dias و José Americo و de Almeida و Gracileano Ramos وسواهم .